

24

جامعة محمد بوضياف المسيلة

# سيكولوجية

# الاتصال

لطلبة السنة ثانية علم النفس

الأستاذ الدكتور محمد بن عبد المالك

## مقدمة

في علم النفس، يُعرف الاتصال بأنه عملية نفسية اجتماعية تتضمن تبادل المعلومات والأفكار والمشاعر بين الأفراد باستخدام الإشارات اللفظية وغير اللفظية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وتعتبر هذه العملية من أكبر العوامل التي تساهم في فهم الذات وفهم الآخرين، وتلعب دورًا أساسيًا في بناء العلاقات الإنسانية، للتعبير عن العواطف، والتأثير في الآخرين، والتفاعل الاجتماعي. ومن أبرز النقاط التي يتم التركيز عليها في علم النفس عند تعريف الاتصال نجد

2

1. الإدراك: كيف يدرك الأفراد الرسائل بناءً على خلفياتهم النفسية والمعرفية.

2. العاطفة: كيف تؤثر الحالة العاطفية على استقبال الرسائل وفهمها.

3. الاتصال غير اللفظي: دور الإشارات الجسدية، تعابير الوجه، ونبرة الصوت في نقل المعاني.

4. الاتصال الداخلي: العملية التي يتم فيها تحليل وتفسير الرسائل داخليًا قبل التعبير عنها.

ويمكننا تفسير على هذه العمليات انطلاقًا من عديد مداخل نظرية متعددة ولكن أهمها هي

- علم النفس الاجتماعي: يركز على كيفية تأثير الاتصال على السلوكيات والتفاعلات الاجتماعية.
- علم النفس المعرفي: يهتم بكيفية معالجة المعلومات وفهم الرسائل.
- علم النفس التنموي: يدرس كيفية تطور مهارات الاتصال مع نمو الأفراد.

ولكن لفهم سيكولوجيا العملية الاتصالية سنبدأ أولاً بفهم عملية الاتصال الإنساني في منظورها العام ثم في علم النفس وكذا خصائص وعوامل العملية الاتصالية ثم نظريات الاتصال والاستخدامات الحديثة للتكنولوجيا في الاتصال وانعكاساتها على عملية الاتصال الإنساني وفق برنامج محدد كما يلي:

(1) مفهوم الاتصال وعلاقته بمفاهيم أخرى

(2) أهمية الاتصال في الحياة وفي علم النفس 1

(3) أهداف الاتصال الإنساني

(4) عناصر العملية الاتصالية

(5) مراحل العملية الاتصالية

(6) خصائص الاتصال الفعال

(7) مدخل لنظريات الاتصال وأهميتها في ديناميكية التواصل والتفاعل الإنساني

(8) نظرية الأنساق

(9) نظرية السيبرنتيك cybernitique

(10) استخدامات الوسائط التكنولوجية الحديثة، الأخلاقيات المهنية وأساليب الاتصال عن بعد.



## 7. مقدمة حول نظريات الاتصال

تعتبر نظريات الاتصال مجالاً بحثياً متعدد التخصصات، يستفيد من علم النفس، علم الاجتماع، الأنثروبولوجيا، وعلم اللغة. تركز هذه النظريات على كيفية انتقال الرسائل بين الأفراد والجماعات، وتأثير ذلك على سلوك الأفراد والتفاعل الاجتماعي. ومع تطور وسائل الإعلام والتكنولوجيا، أصبحت نظريات الاتصال أكثر تعقيداً وتفرعت إلى عدة مدارس ونماذج تحاول تفسير آليات التواصل من زوايا مختلفة.

### التصنيفات الأساسية لنظريات الاتصال

تنوع نظريات الاتصال إلى نماذج خطية، تفاعلية، وتحويلية، وتتفاوت في التركيز على دور المرسل، الرسالة، المستقبل، والتغذية الراجعة (Feedback).

#### 1. النموذج الخطي للاتصال:

وصف النموذج: يُعد من أبسط النماذج، ويصف الاتصال كعملية انتقال أحادية الاتجاه، حيث يرسل المرسل رسالة إلى المستقبل دون أخذ استجابة مباشرة بعين الاعتبار. أمثلة: نموذج "شانون وويفر" الذي يُستخدم في وسائل الإعلام التقليدية مثل الإذاعة والتلفاز، حيث تكون الرسالة موجّهة لجمهور كبير دون وجود استجابة فورية.

أهمية هذا النموذج: يُعتبر مفيداً في تحليل الاتصال في الإعلام الجماهيري، لكنه محدود لأنه لا يأخذ بعين الاعتبار التغذية الراجعة، مما يجعله غير ملائم في تفاعل الشخصي أو التفاعلات الاجتماعية.

#### 2. النموذج التفاعلي للاتصال:

وصف النموذج: يضيف عنصر التغذية الراجعة، مما يجعل الاتصال عملية مستمرة ودائرية بين المرسل والمستقبل. يُعتبر أكثر شمولية لأنه يأخذ بعين الاعتبار دور السياق الثقافي والنفسي في عملية التواصل. أمثلة: نموذج "بيرلو" الذي يعترف بأن العوامل النفسية والعاطفية تؤثر في استقبال وفهم الرسائل. أهمية هذا النموذج: يساعد هذا النموذج في فهم ديناميكية الاتصال بين الأفراد، وبرز أهمية البيئة والسياق في تشكيل عملية التواصل، ويُعتبر أساسياً في فهم التفاعل الشخصي.

#### 3. النموذج التحويلي للاتصال:

وصف النموذج: يعترف بأن الاتصال هو عملية معقدة ومتعددة الأبعاد تتجاوز مجرد تبادل المعلومات، حيث يتم تحويل المعاني وتعديل الرسائل أثناء عملية التواصل. يركز هذا النموذج على دور المشاعر، القيم، الثقافات، وتفسيرات الأفراد.

أمثلة: نموذج "التفاعل الرمزي" حيث يتم التركيز على الرموز والمعاني الشخصية التي يربطها الأفراد بالكلمات والرسائل.

أهمية هذا النموذج: يُعتبر جوهرياً في تحليل الاتصال الثقافي وتواصل الأفراد من خلفيات متنوعة. يساعد على فهم كيف يمكن للأفراد تفسير نفس الرسالة بطرق مختلفة بناءً على خلفياتهم وتصوراتهم الشخصية.

## أمثلة أخرى على نظريات الاتصال

### 1. نظرية الاستخدامات والإشباع:

تُستخدم هذه النظرية لتحليل كيفية استخدام الأفراد لوسائل الإعلام لتحقيق أهدافهم الشخصية، مثل التسلية أو البحث عن المعلومات. تشير هذه النظرية إلى أن الجمهور ليس متلقياً سلبياً، بل يختار الوسائل والرسائل التي تلي احتياجاته.

### 2. نظرية المسؤولية الاجتماعية:

تؤكد هذه النظرية على ضرورة تحمل وسائل الإعلام مسؤولية اجتماعية تجاه الجمهور. حيث تشجع على نشر المعلومات الدقيقة وتحفيز النقاش العام، وتُعتبر أساساً لتحليل الدور الأخلاقي للإعلام في تشكيل الرأي العام وتوجيهه.

### 3. نظرية إدارة الانطباع:

تهدف هذه النظرية إلى تحليل كيفية إدارة الأفراد لصورته أمام الآخرين، وتفسير الطريقة التي يقومون من خلالها بتعديل سلوكهم أو رسائلهم للوصول إلى الانطباع المرغوب. تُستخدم هذه النظرية بشكل شائع في تحليل الخطاب السياسي أو الإعلان.

## أهمية نظريات الاتصال في التفاعل الإنساني

نظريات الاتصال تُعد من الأساسيات لفهم كيفية عمل التواصل والتفاعل بين الأفراد والمجموعات في مختلف السياقات الإنسانية، سواء كانت اجتماعية، تعليمية، أو إعلامية. يدرس علم الاتصال طرق تفاعل البشر ونقل المعلومات وتفسيرها، ويساعد في تحليل وفهم العوامل التي تؤثر على جودة الاتصال وفعاليتها.

### 1. تعزيز الوعي الذاتي وفهم الآخرين:

تساعد النظريات في تنمية فهم الذات وتطوير قدرة الفرد على فهم مشاعر وأفكار الآخرين. على سبيل المثال، نظرية الاتصال غير اللفظي تشير إلى أن الحركات والإيماءات تلعب دوراً كبيراً في إيصال الرسائل، مما يساعد الفرد على أن يكون أكثر حساسية لردود أفعال الآخرين.

### 2. التفاعل الثقافي وتجنب سوء الفهم:

مع تزايد التفاعل بين الثقافات، تصبح أهمية فهم النظريات المتنوعة للاتصال أكبر. تساعد هذه النظريات في فهم كيفية تأطير الرسائل وتفسيرها في الثقافات المختلفة، مما يقلل من احتمال حدوث سوء فهم أو صدامات ثقافية.

### 3. تطوير استراتيجيات الإقناع والتأثير:

تساعد بعض النظريات مثل "نظرية التأطير" و"نظرية الخطاب" في فهم كيفية صياغة الرسائل لتحقيق التأثير المطلوب. على سبيل المثال، عند استخدام الإعلانات، يتم تأطير المعلومات بطريقة محددة للتأثير على الجمهور، مثل استخدام اللغة العاطفية لجذب الانتباه أو إثارة الحماس.

### 4. دور وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة:

تطور وسائل الاتصال الحديثة، مثل وسائل التواصل الاجتماعي، أضاف تحديات وفرصاً جديدة في مجال الاتصال. نظريات مثل "نظرية الحضور الاجتماعي" و"نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام" تساعد في فهم كيفية

تأثير هذه الوسائل على ديناميكية التواصل بين الأفراد والجماعات، خاصة مع الانتشار الواسع للاتصالات الرقمية.

#### تأثير نظريات الاتصال على المجتمع والأفراد

يساعد فهم هذه النظريات على تعزيز دور الأفراد في المجتمع كمتواصلين فعالين. فبتحليل كيف تُنقل المعلومات وكيف تُفسر، يمكن للأفراد والمؤسسات تحسين جودة الاتصال، والتأثير بشكل إيجابي على الآخرين، وبناء علاقات قوية ومتينة.

وباختصار، فإن نظريات الاتصال توفر إطاراً نظرياً غنياً لفهم عملية التواصل بمختلف أبعادها، وتعتبر أداة أساسية لتطوير تفاعل إنساني إيجابي ومستدام في مختلف المجالات.